

الصفحة: 329 – 345	تاريخ النشر: 2026 / 06 / 30	تاريخ القبول: 2026 / 05 / 03	تاريخ إرسال المقال: 2026 / 03 / 17	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) / 2026
-------------------	-----------------------------	------------------------------	------------------------------------	------------------------------------

التحولات الحضرية وأثرها في إعادة تشكيل بنية الأسرة المعاصرة: دراسة تحليلية سوسيولوجية

Urban Transformations and Their Impact on Reshaping the Structure of the Contemporary Family -A Sociological Analytical Study-

إيمان صادق	جامعة الجزائر 2، (الجزائر) أبو القاسم سعد الله	البريد الإلكتروني: imane.sadek@univ-alger2.dz
------------	--	--

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل التحولات الحضرية وأثرها في إعادة تشكيل بنية الأسرة المعاصرة من منظور سوسيولوجي، من خلال استقراء المقاربات النظرية الكلاسيكية والمعاصرة التي تناولت العلاقة بين التحضر والبناء الأسري. وتنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن التحضر لا يؤدي إلى تفكك الأسرة بقدر ما يساهم في إعادة تنظيم أدوارها ووظائفها وأنماط السلطة والتنشئة داخلها. وقد أظهرت النتائج أن التحولات الاقتصادية، وصعود الفردانية، ومشاركة المرأة في سوق العمل، وتغير أنماط السكن، والتطور التكنولوجي، كلها عوامل أسهمت في الانتقال من نموذج الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية، وفي إعادة تعريف الروابط القرابية والتضامن الأسري، مع بروز علاقات أكثر تفاوضية ومساواتية داخل النسق الأسري. وتخلص الدراسة إلى أن الأسرة الحضرية تمثل نسقاً دينامياً يتكيف مع شروط الحداثة دون أن يفقد وظيفته الأساسية في الضبط الاجتماعي وإعادة الإنتاج القيمي.

الكلمات المفتاحية: التحولات الحضرية، الأسرة المعاصرة، البنية الأسرية، التنشئة الاجتماعية، الفردانية، التضامن الأسري، التحضر، التغير الاجتماعي

345 – 329 :الصفحة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلفة: ايمان صادق	عنوان المقال: التحولات الحضرية وأثرها في إعادة تشكيل بنية الأسرة المعاصرة - دراسة تحليلية سوسيولوجية -
-------------------	----------------------------------	---------------------	--

Abstract:

This study aims to analyze urban transformations and their impact on reshaping the structure of the contemporary family from a sociological perspective, by examining classical and contemporary theoretical approaches that address the relationship between urbanization and family structure. The study is based on the assumption that urbanization does not necessarily lead to family disintegration, but rather contributes to the reorganization of roles, functions, authority patterns, and socialization processes within the family. The findings indicate that economic transformations, the rise of individualism, women's participation in the labor market, changes in housing patterns, and technological development have collectively facilitated the transition from the extended family model to the nuclear family, redefining kinship ties and family solidarity while fostering more negotiated and egalitarian relationships within the family system. The study concludes that the urban family represents a dynamic social unit capable of adapting to the conditions of modernity without losing its fundamental role in social regulation and value reproduction.

Keywords: Urban transformations, Contemporary family, Family structure, Socialization, Individualism, Family solidarity, Urbanization, Social change

مقدمة:

شهدت المجتمعات المعاصرة تحولات حضرية متسارعة ارتبطت بالتوسع العمراني، وتكثف الهجرة الداخلية، وإعادة هيكلة أنماط الإنتاج والعمل، بما أفرز تحولات عميقة في البناء الاجتماعي وأنساق العلاقات داخله، ولم يعد التحضر يُفهم بوصفه انتقالاً مكانياً من الريف إلى المدينة فحسب، بل باعتباره عملية بنوية مركبة تمس أنماط التفاعل الاجتماعي، وتعيد تشكيل القيم والأدوار والمؤسسات. وتُعدّ الأسرة من أكثر المؤسسات الاجتماعية تأثراً بهذه التحولات، نظراً لمكانتها المركزية في تنظيم العلاقات الأولية وإعادة إنتاج البنية القيمية للمجتمع.

وقد بيّنت الأدبيات الكلاسيكية في علم الاجتماع أن البيئة الحضرية تُحدث تحوُّلاً في طبيعة الروابط الاجتماعية، حيث أشار "روبر.إ. بارك" (Robert E. Park, (1925)) إلى أن المدينة تُنتج نمطاً من العلاقات يقوم على الرسمية والتخصص وتراجع الروابط الأولية. كما أوضح "إميل دور كايم" (Émile Durkheim, (1893/2014)) إن الانتقال إلى المجتمعات الحديثة يرتبط بتحول في نمط التضامن من تضامن آلي قائم على التشابه إلى تضامن عضوي قائم على التمايز الوظيفي. وهو تحول ينعكس بدوره على بنية الأسرة ووظائفها. وفي السياق نفسه، يرى "تالكوت، بارسونز" (Parsons, Talcott (1955)) أن الأسرة في المجتمع الصناعي تميل إلى التخصص الوظيفي والتقلص البنوي، بما يتلاءم مع متطلبات النظام الاجتماعي الحديث.

وعلى هذا الأساس، أسهمت التحولات الحضرية في إعادة توزيع الأدوار داخل الأسرة، خصوصاً مع تصاعد مشاركة المرأة في سوق العمل، وتزايد متطلبات الحياة المدنية، وارتفاع تكاليف السكن والمعيشة، وهو ما أدى إلى تحوُّل تدريجي من نمط الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية، وإلى إعادة تعريف السلطة والعلاقات الجندرية داخل النسق الأسري. كما

345 – 329	الصفحة: 329 – 345	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلفة: ايمان صادق	عنوان المقال: التحولات الحضرية وأثرها في إعادة تشكيل بنية الأسرة المعاصرة - دراسة تحليلية سوسيولوجية -
-----------	-------------------	----------------------------------	---------------------	--

ارتبطت البيئة الحضرية بتنامي النزعة الفردانية، وتراجع الروابط القرابية التقليدية، وإعادة تشكيل أنماط التنشئة الاجتماعية بما يتوافق مع إيقاع الحياة المعاصرة.

انطلاقاً من ذلك، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أثر التحولات الحضرية في إعادة تشكيل بنية الأسرة المعاصرة من منظور سوسيولوجي، من خلال تفكيك أبعاد هذا التحول البنيوي والوظيفي والقيمي، واستقراء أهم المقاربات النظرية المفسرة له. وتستمد الدراسة أهميتها من راهنية الموضوع في ظل التحولات الاجتماعية المتسارعة، وما تفرضه من تحديات على استقرار الأسرة ووظائفها التقليدية، الأمر الذي يستدعي مقارنة تحليلية نقدية تُسهم في فهم أعمق لمسارات التحول الأسري في السياق الحضري.

أولاً: الإطار المفاهيمي للتحولات الحضرية

1. مفهوم التحولات الحضرية:

يُعد مفهوم التحولات الحضرية من المفاهيم المركزية في علم الاجتماع الحضري، إذ يشير إلى جملة التغيرات البنيوية التي تطرأ على الفضاء الاجتماعي نتيجة عمليات التمدّن والتصنيع والتوسع العمراني، وما يرتبط بها من تحولات ديموغرافية واقتصادية وثقافية. ولا يقتصر التحضر على النمو العددي للسكان في المدن، بل يتجاوز ذلك ليشمل إعادة تنظيم العلاقات الاجتماعية وأنماط التفاعل داخل المجتمع.

وقد ربط رواد علم الاجتماع الحضري بين نشأة المدينة الحديثة وتغير أنماط الحياة الاجتماعية، حيث أشار "لويس، ويرث" ((Louis, Wirth, 1938)) إلى أن التحضر يمثل "أسلوب حياة"، يتميز بالكثافة السكانية، والتنوع الاجتماعي، والعلاقات غير الشخصية، الأمر الذي يؤدي إلى تراجع الروابط الأولية التقليدية، كما بيّن (Robert Park E. (1925)) أن المدينة تشكل مختبراً اجتماعياً تُعاد فيه صياغة العلاقات الاجتماعية وفق منطق التخصص والتنافس.

ومن منظور تحليلي أوسع، يرتبط التحول الحضري بانتقال المجتمع من أنماط تقليدية قائمة على التجانس الاجتماعي إلى أنماط حديثة تتسم بالتعقيد والتمايز الوظيفي، وهو ما أشار إليه ((Durkheim, 1893/2014)) في تحليله للتحول نحو التضامن العضوي القائم على تقسيم العمل. وبهذا المعنى، فإن التحولات الحضرية تمثل عملية إعادة هيكلة شاملة للنسق الاجتماعي، تشمل البنية الاقتصادية، وأنماط السلطة، ومنظومة القيم.

وعليه، يمكن تعريف التحولات الحضرية إجرائياً في هذه الدراسة بأنها مجموعة التغيرات البنيوية والوظيفية والقيمية الناتجة عن عمليات التمدّن والتحديث، والتي تؤثر في أنماط التنظيم الاجتماعي، ولا سيما في بنية الأسرة ووظائفها. ويسمح هذا التعريف بضبط المجال التحليلي للدراسة وربطه مباشرة بإشكالية إعادة تشكيل البنية الأسرية في السياق الحضري.

عنوان المقال: التحولات الحضرية وأثرها في إعادة تشكيل بنية الأسرة المعاصرة - دراسة تحليلية سوسيولوجية -	المؤلفة: إيمان صادق	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 329 - 345
--	---------------------	----------------------------------	-------------------

2. خصائص التحولات الحضرية المعاصرة:

تنسجم التحولات الحضرية المعاصرة بعدة خصائص أساسية، من أبرزها:

1. التوسع العمراني المتسارع نتيجة الهجرة الداخلية والنمو الطبيعي.

2. تعقد تقسيم العمل وتزايد التخصص المهني.

3. تصاعد النزعة الفردانية على حساب الروابط التقليدية.

4. تحول أنماط السكن من البنية الأفقية إلى العمودية.

5. إعادة تشكيل القيم الاجتماعية بما يتلاءم مع متطلبات الاقتصاد الحضري.

وتُعد هذه الخصائص مدخلاً لفهم التحولات التي مست الأسرة المعاصرة، إذ إن تغير المجال المكاني والاقتصادي يستتبع بالضرورة تغيراً في الأدوار والعلاقات داخل النسق الأسري.

ثانياً: الإطار المفاهيمي لبنية الأسرة المعاصرة

1. مفهوم الأسرة في الفكر السوسيولوجي:

تُعد الأسرة من أقدم وأهم المؤسسات الاجتماعية، إذ تمثل الوحدة الأساسية في البناء الاجتماعي، وتضطلع بوظائف حيوية تتعلق بإعادة الإنتاج البيولوجي والاجتماعي، والتنشئة، ونقل القيم والمعايير. وقد عرّفها علماء الاجتماع بوصفها جماعة اجتماعية دائمة نسبياً تقوم على روابط الزواج أو القرابة أو التبني، وتتميز بتقاسم الأدوار والمسؤوليات داخل نسق معياري منظم.

في الإطار الوظيفي، يرى كل من "بارسونز تالكوت، و بابلز" ((Parsons & Bales (1955) أن الأسرة في المجتمع الصناعي تؤدي وظيفتين أساسيتين: التنشئة الاجتماعية الأولية للأطفال، وتحقيق الاستقرار العاطفي للراشدين ويؤكد هذا الطرح أن بنية الأسرة تتحدد وفق متطلبات النظام الاجتماعي الأوسع، بحيث تتكيف مع التحولات الاقتصادية والصناعية.

أما من منظور تطوري تاريخي، فقد ميّز "فريدريك أنجلز" ((Friedrich Engels, (1884/2010) بين أشكال متعددة للأسرة، معتبراً أن بنيتها ترتبط بأنماط الملكية والتنظيم الاقتصادي.

يشير هذا الطرح إلى أن الأسرة ليست بنية ثابتة، بل تتغير تبعاً للتحولات البنيوية في المجتمع.

وعليه، فإن مفهوم الأسرة في هذه الدراسة لا يُفهم بوصفه معطًى طبيعياً جامداً، بل باعتباره بناءً اجتماعياً دينامياً يتشكل في سياق تاريخي واقتصادي وثقافي محدد.

2. أنماط بنية الأسرة:

يُميّز علم الاجتماع بين عدة أنماط أسرية، من أبرزها:

345 – 329 :الصفحة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلفة: ايمان صادق	عنوان المقال: التحولات الحضرية وأثرها في إعادة تشكيل بنية الأسرة المعاصرة - دراسة تحليلي سوسيولوجي -
-------------------	----------------------------------	---------------------	--

- **الأسرة الممتدة:** تضم عدة أجيال وأقارب يعيشون في إطار تضامني واحد، وتغلب عليها السلطة الأبوية والوظائف الاقتصادية المشتركة.
 - **الأسرة النووية:** تتكون من الزوجين والأبناء فقط، وتتميز بالاستقلال النسبي عن شبكة القرابة الواسعة، وتعد النمط السائد في المجتمعات الصناعية.
 - **الأسرة الأحادية الوالد:** تنشأ نتيجة الطلاق أو الوفاة أو اختيار فردي.
 - **الأسر المركبة أو المعاد تشكيلها:** الناتجة عن الزواج بعد الطلاق أو الترميل. وقد ذهب "جورج بيتر، ميردوك" (George, Peter Murdock, 1949) إلى أن الأسرة النووية تمثل شكلاً شبه كوني، غير أن أشكالها ووظائفها تختلف باختلاف (السياق الاجتماعي).
- غير أن التحولات الحضرية المعاصرة أعادت النظر في هذا الطرح، حيث لم تعد الأسرة النووية تحتفظ بكل وظائفها التقليدية، بعد انتقال بعضها إلى مؤسسات أخرى كالتعليم وسوق العمل.

3. خصائص الأسرة المعاصرة :

- تتميز الأسرة المعاصرة بعدد من الخصائص المرتبطة بالسياق الحضري الحديث، من أهمها:
 - تقلص الحجم الأسري.
 - تراجع السلطة الأبوية التقليدية.
 - تصاعد التفاوض في العلاقات الزوجية.
 - ارتفاع مشاركة المرأة في سوق العمل.
 - تأخر سن الزواج.
 - زيادة معدلات الطلاق في بعض السياقات.
- وترتبط هذه التحولات بصعود الفردانية، وهو ما أشار إليه "أنطوني جيدنز" (Anthony Giddens) في حديثه عن "تحول الحميمة"، حيث أصبحت العلاقات الأسرية قائمة على الاختيار والتفاوض بدل الإكراه البنيوي.

■ التعريف الإجرائي لبنية الأسرة المعاصرة:

يمكن تحديد بنية الأسرة المعاصرة في هذه الدراسة بأنها: مجموعة العلاقات التنظيمية والوظيفية والقيمية التي تحكم التفاعل بين أفراد الأسرة داخل السياق الحضري الحديث، بما يشمل توزيع الأدوار، وأنماط السلطة، وأشكال التنشئة، وشبكات الدعم الاجتماعي.

هذا التعريف يسمح بربط المفهوم مباشرة بالتحولات الحضرية موضوع الدراسة.

عنوان المقال: التحولات الحضرية وأثرها في إعادة تشكيل بنية الأسرة المعاصرة - دراسة تحليلية سوسيولوجية -	المؤلفة: ايمان صادق	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 329 - 345
--	---------------------	----------------------------------	-------------------

ثالثاً: الخلفية التاريخية للتحولات الحضرية وأثرها في الأسرة

1. التحضر في سياق الثورة الصناعية:

ارتبطت التحولات الحضرية تاريخياً بالثورة الصناعية التي شهدتها أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حيث أدى الانتقال من الاقتصاد الزراعي إلى الاقتصاد الصناعي إلى إعادة تنظيم المجال المكاني والاجتماعي للمجتمعات. فقد أسهم التصنيع في جذب اليد العاملة من الأرياف إلى المدن، مما أدى إلى توسع عمراني سريع، وتغير في بنية السكان، وظهور أنماط جديدة من التنظيم الاجتماعي.

وقد تناول "فريدريك، أنجلز." ((Engels, F (1845/2009)) في دراسته حول أوضاع الطبقة العاملة في إنجلترا آثار التصنيع والتمدّن في العلاقات الأسرية، مشيراً إلى أن ظروف العمل والسكن في المدن الصناعية أسهمت في إضعاف الروابط التقليدية داخل الأسرة. كما اعتبر ((Durkheim, E. (1893/2014)) أن التحول الصناعي أدى إلى تعقّد تقسيم العمل، وهو ما انعكس في إعادة توزيع الأدوار داخل البنية الاجتماعية، بما في ذلك الأسرة. وهكذا مثّلت الثورة الصناعية نقطة تحول مفصلية، حيث بدأت الأسرة تفقد بعض وظائفها الاقتصادية والإنتاجية لصالح المصنع والسوق، مما مهّد الطريق لظهور نمط الأسرة النووية المستقلة نسبياً عن شبكة القرابة الواسعة.

2. نشأة المدينة الحديثة وتحول العلاقات الاجتماعية:

مع اتساع المدن الحديثة، برزت تحليلات سوسيولوجية ركزت على طبيعة الحياة الحضرية وتأثيرها في الروابط الاجتماعية. فقد أشار "جورج، سيمل" ((George, Simmel, (1903/1971)) إلى أن الحياة في المدينة الكبرى تتميز بكثافة المنبهات وتعدد العلاقات، الأمر الذي يدفع الأفراد إلى تبني موقف عقلائي وبراغماطي في التفاعل الاجتماعي، وهذا التحول في أنماط التفاعل ينعكس بدوره على العلاقات الأسرية التي تصبح أكثر تنظيماً وأقل امتداداً. وفي السياق ذاته، أكّد "لويس، ويرث" ((Louis, Wirth, (1938)) أن التحضر بوصفه "أسلوب حياة" يؤدي إلى إضعاف العلاقات الأولية وتعزيز العلاقات الثانوية القائمة على المصلحة والتخصص. يُفهم من ذلك أن المدينة لا تعيد تشكيل المجال الفيزيقي فحسب، بل تعيد صياغة البنية الاجتماعية للأسر، من حيث الحجم، ونمط السكن، وطبيعة العلاقات بين الأجيال.

3. التحولات الحضرية في المرحلة المعاصرة:

في النصف الثاني من القرن العشرين، تعمّقت التحولات الحضرية بفعل العولمة، والتطور التكنولوجي، وإعادة هيكلة الاقتصاد العالمي. فقد شهدت المدن توسعاً في قطاع الخدمات، وارتفاعاً في معدلات تعليم المرأة ومشاركتها في سوق العمل، مما انعكس في إعادة توزيع الأدوار داخل الأسرة. كما أسهمت التحولات السكنية، مثل الانتقال إلى الشقق السكنية الصغيرة، في تقليص إمكانية العيش في إطار الأسرة الممتدة.

345 – 329 الصفحة:	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلفة: ايمان صادق	عنوان المقال: التحولات الحضرية وأثرها في إعادة تشكيل بنية الأسرة المعاصرة - دراسة تحليلية سوسيولوجية -
-------------------	----------------------------------	---------------------	--

ويرى "أنطوني جيدنز" (Anthony, Giddens 1992) أن الحداثة المتأخرة أعادت تعريف العلاقات الحميمة، بحيث أصبحت تقوم على التفاوض والاختيار الحر، وهو ما أثر في استقرار العلاقات الزوجية وأنماط السلطة داخل الأسرة.

وبالتالي نستطيع أن نقول أنه لم يعد التحضر مجرد انتقال مكاني، بل أصبح سياقاً يعيد تشكيل البناء الأسري في مستوياته البنيوية والقيمية والوظيفية.

يتضح من العرض التاريخي أن التحولات الحضرية لم تكن حدثاً طارئاً، بل سيروية ممتدة بدأت مع الثورة الصناعية وتعمقت مع الحداثة والعولمة. وقد ترتب على ذلك انتقال الأسرة من وحدة إنتاجية ممتدة إلى وحدة استهلاكية نواتية، ثم إلى بنية أكثر مرونة وتعقيداً في السياق المعاصر. ومن ثم، فإن فهم التحولات الراهنة في بنية الأسرة يقتضي استحضار هذا الامتداد التاريخي الذي يكشف الطابع البنيوي العميق للعلاقة بين التحضر والأسرة.

رابعاً: المقاربات النظرية المفسرة للعلاقة بين التحولات الحضرية وبنية الأسرة

تعددت المقاربات السوسيولوجية التي سعت إلى تفسير العلاقة بين التحولات الحضرية وبنية الأسرة، واختلفت في منطلقاتها المعرفية وتصوراتها لطبيعة التغير الاجتماعي. ويمكن تصنيف أبرز هذه المقاربات ضمن ثلاث اتجاهات رئيسية: المقاربة الوظيفية، ومقاربة الصراع، ومقاربة الحداثة والتحول الفردي.

1. المقاربة الوظيفية:

تنطلق المقاربة الوظيفية من تصور يرى المجتمع نسقاً متكاملًا تسهم كل مؤسسة فيه بوظيفة محددة تحفظ توازنه واستمراره. وفي هذا الإطار، يرى "بارسونز، تالكوت" (Parsons, Talcott) أن التحول من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الصناعي أدى إلى تقلص بنية الأسرة من الشكل الممتد إلى الشكل النووي، نتيجة انتقال بعض وظائفها إلى مؤسسات متخصصة كالـتعليم والاقتصاد (Parsons & Bales 1955)، وبذلك تصبح الأسرة النواتية أكثر ملاءمة لمتطلبات المجتمع الصناعي الذي يقوم على الحركة الجغرافية والتخصص المهني.

وتبعاً لهذا المنظور، يُفهم التحضر بوصفه عاملاً تكييفياً أعاد توزيع الوظائف داخل النسق الاجتماعي، مما أدى إلى إعادة تشكيل الأدوار الجندرية داخل الأسرة، حيث أصبح الدور الاقتصادي أقل ارتباطاً بالبنية العائلية الممتدة وأكثر ارتباطاً بسوق العمل الحضري.

غير أن هذه المقاربة تعرضت لانتقادات لكونها تميل إلى النظر إلى التحولات باعتبارها تطوراً خطياً وتكيفاً وظيفياً، متجاهلة أبعاد التوتر والصراع التي قد ترافق هذا التحول.

2. مقاربة الصراع:

عنوان المقال: التحولات الحضرية وأثرها في إعادة تشكيل بنية الأسرة المعاصرة - دراسة تحليلية سوسيولوجية	المؤلفة: إيمان صادق	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 329 - 345
--	---------------------	----------------------------------	-------------------

تنطلق مقارنة الصراع من تصور يرى أن التحولات الاجتماعية، بما فيها التحضر، ترتبط بإعادة توزيع السلطة والموارد داخل المجتمع. وفي هذا السياق، يُنظر إلى الأسرة باعتبارها فضاءً تتجسد فيه علاقات القوة وعدم المساواة. وقد أشار "فريدريك أنجلز" (Friedrich Engels (1845/2009) إلى أن بنية الأسرة ترتبط بأنماط الملكية والعلاقات الاقتصادية، معتبراً أن التحول الصناعي أسهم في إعادة تشكيل العلاقات داخل الأسرة بما يعكس البنية الطبقية السائدة

ومن هذا المنظور، فإن التحولات الحضرية لا تؤدي فقط إلى تقلص حجم الأسرة، بل تعيد صياغة علاقات السلطة داخلها، خاصة في ظل تغير أدوار الاقتصادية المرأة، كما تؤكد التحليلات النسوية المعاصرة أن اندماج المرأة في سوق العمل الحضري أدى إلى إعادة التفاوض حول السلطة داخل الأسرة، مما أحدث تحولات في مفهوم الطاعة التقليدية، وفي أنماط اتخاذ القرار الأسري.

3. مقارنة الحداثة والتحول الفردي:

ترى مقارنة الحداثة أن التحولات الحضرية جزء من سيرورة أوسع تتمثل في صعود الفردانية وإعادة تعريف الروابط الاجتماعية. ففي المجتمعات الحضرية الحديثة، تصبح العلاقات الأسرية قائمة على الاختيار الحر والتفاوض بدل الالتزام البنيوي القسري.

ويشير ((Giddens, A, (1992)) إلى أن الحداثة المتأخرة أفرزت ما يسميه "العلاقة الخالصة"، أي العلاقة التي تستمر ما دامت تحقق الإشباع المتبادل للطرفين وهذا التحول يؤثر مباشرة في استقرار الأسرة وفي طبيعة السلطة داخلها. كما أن مجتمع المخاطر الحديث يعزز النزعة الفردانية ويضعف الروابط التقليدية، مما ينعكس في أشكال أسرية أكثر تنوعاً وهشاشة. ((Beck & Beck-Gernsheim, (2002))

وبذلك، فإن التحولات الحضرية في سياق الحداثة لا تعني فقط تغيراً في البنية المادية للأسرة، بل تمثل تحولاً في المعنى الاجتماعي للعلاقات الأسرية ذاتها.

يتبين من استعراض هذه المقاربات أن العلاقة بين التحولات الحضرية وبنية الأسرة ليست علاقة سببية بسيطة، بل هي عملية تفاعلية معقدة تتداخل فيها العوامل الاقتصادية والثقافية والقيمية. فبينما ترى المقاربة الوظيفية في التحضر عملية تكيف بنيوي، تؤكد مقارنة الصراع أبعاده السلطوية، في حين تبرز مقارنة الحداثة أثر الفردانية في إعادة تعريف الروابط الأسرية. ومن ثم، فإن الدراسة الحالية تنطلق من منظور تكاملي يستفيد من هذه المقاربات مجتمعة لفهم ديناميات إعادة تشكيل الأسرة في السياق الحضري المعاصر.

خامساً: مظاهر التحولات الحضرية المعاصرة

تتجلى التحولات الحضرية المعاصرة في مجموعة من المظاهر البنيوية والاقتصادية والثقافية التي أعادت صياغة المجال الاجتماعي في المدينة الحديثة. ولم تعد هذه التحولات مقتصرة على التوسع الجغرافي للمدن، بل أصبحت تمسّ

عنوان المقال: التحولات الحضرية وأثرها في إعادة تشكيل بنية الأسرة المعاصرة - دراسة تحليلية سوسيولوجية	المؤلفة: إيمان صادق	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 329 - 345
--	---------------------	----------------------------------	-------------------

أنماط العيش، وإيقاع الحياة اليومية، وبنية العلاقات الاجتماعية، وهو ما ينعكس بصورة مباشرة على الأسرة باعتبارها وحدة تنظيم اجتماعي أساسية.

1. التوسع العمراني والكثافة السكانية:

أحد أبرز مظاهر التحولات الحضرية يتمثل في التوسع العمراني المتسارع الناتج عن الهجرة الداخلية والنمو السكاني الطبيعي. وقد أشار ((Wirth, L. (1938)) إلى أن الكثافة السكانية والتنوع الاجتماعي في المدينة يؤديان إلى إضعاف الروابط الأولية وتعزيز العلاقات الثانوية.

وفي هذا السياق، تصبح العلاقات الاجتماعية أكثر رسمية وأقل حميمية، مما ينعكس على شبكة القرابة والدعم الأسري، كما أن نمط السكن الحضري، القائم غالبًا على الشقق السكنية المحدودة المساحة، يسهم في تقليص إمكانية التعايش بين الأجيال داخل إطار الأسرة الممتدة، مما يعزز انتشار النمط النووي.

2. التحولات في سوق العمل:

أدت التحولات الاقتصادية في المدن المعاصرة إلى انتقال الاقتصاد من الطابع الصناعي التقليدي إلى اقتصاد قائم على الخدمات والمعرفة. وقد ترتب على ذلك ارتفاع معدلات مشاركة المرأة في سوق العمل، وتأخر سن الزواج، وزيادة الاعتماد على الدخل المزدوج داخل الأسرة.

ويرى "إريك بيك" (Ulrich Beck) أن التحولات المرتبطة بسوق العمل الحديث تعزز النزعة الفردانية وتضعف الأطر التقليدية للتنظيم الأسري، نظرًا لعدم الاستقرار المهني ومرونة العمل (Beck & Beck). ((Gernsheim, (2002)، وبذلك تصبح الأسرة أكثر عرضة لإعادة التفاوض حول توزيع الأدوار والمسؤوليات.

3. تصاعد النزعة الفردانية:

تُعَدُّ الفردانية من السمات البارزة للحدثة الحضرية، حيث تتراجع سلطة الجماعة لصالح استقلالية الفرد واختياراته الشخصية. وقد أشار ((Giddens, A (1992)) إلى أن العلاقات في المجتمعات الحديثة تقوم على التفاوض المستمر والاختيار الحر، وهو ما يؤثر في طبيعة الروابط الزوجية واستقرارها.

وفي هذا السياق، لم تعد الأسرة إطارًا إلزاميًا ثابتًا، بل أصبحت فضاءً للعلاقات القابلة لإعادة التعريف، مما أدى إلى تنوع أشكال الأسر وازدياد معدلات الانفصال في بعض المجتمعات الحضرية.

4. التحولات القيمية والثقافية:

345 – 329	الصفحة: 329 – 345	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلفة: ايمان صادق	عنوان المقال: التحولات الحضرية وأثرها في إعادة تشكيل بنية الأسرة المعاصرة - دراسة تحليلي سوسيولوجي -
-----------	-------------------	----------------------------------	---------------------	--

أسهمت وسائل الإعلام، والتكنولوجيا الرقمية، والعولمة الثقافية في إعادة تشكيل منظومة القيم داخل المدينة الحديثة. فمع تراجع الضبط الاجتماعي التقليدي، أصبحت القيم الأسرية أكثر انفتاحاً وتعدداً، مما انعكس في تغير أنماط التنشئة الاجتماعية وتصورات الأدوار الجندرية. وتكشف مظاهر التحولات الحضرية المعاصرة عن سيورة معقدة تتداخل فيها الأبعاد الديموغرافية والاقتصادية والثقافية، وهو ما ينعكس بصورة مباشرة على بنية الأسرة المعاصرة. فالتوسع العمراني، وتحولات سوق العمل، وتصاعد الفردانية، وإعادة تشكيل القيم، كلها عوامل تسهم في إعادة تعريف الأدوار والعلاقات داخل النسق الأسري، وتُهدد للانتقال إلى أنماط تنظيمية جديدة تتسم بالمرونة والتفاوض المستمر. سادساً: التحول من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية.

سابعاً: تغيير الأدوار الجندرية داخل الأسرة الحضرية

يُعدّ الانتقال من نمط الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية من أبرز التحولات البنوية المرتبطة بالتحضر والتحديث. فقد كانت الأسرة الممتدة في المجتمعات التقليدية تمثل وحدة إنتاجية واجتماعية متكاملة، تضم عدة أجيال تربطها علاقات تضامنية قوية تقوم على القرابة والسلطة الأبوية وتقاسم الموارد. غير أن التحولات الحضرية، خاصة مع صعود التصنيع والتخصص المهني، أدت إلى إعادة تنظيم هذه البنية بما يتلاءم مع متطلبات الحياة المدنية. من منظور وظيفي، يرى ((Talcott Parsons & Bales, 1955)) أن المجتمع الصناعي يتطلب درجة عالية من الحركة الجغرافية والمهنية، وهو ما يجعل الأسرة النووية أكثر ملاءمة من الأسرة الممتدة، نظراً لاستقلالها النسبي وقدرتها على التكيف مع التنقل المهني.

وبذلك يصبح تقلص حجم الأسرة استجابة بنوية لمتطلبات الاقتصاد الحضري الحديث. كما بين "جاك وليام، قود" إلى أن التصنيع يسهم في إضعاف الروابط القرابية الممتدة، ويعزز استقلالية الوحدة الزوجية، مما يؤدي إلى انتشار النمط النووي عالمياً مع تفاوت في الدرجة حسب السياقات الثقافية. يؤكد هذا الطرح أن التحول ليس قطعة كاملة مع الماضي، بل عملية تدريجية تعيد توزيع الوظائف بين الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى.

من جهة أخرى، لا يمكن تفسير هذا التحول فقط بعوامل اقتصادية، إذ تسهم التحولات السكنية في المدينة - كضيق المساحات وارتفاع تكاليف المعيشة - في تقليص إمكانية التعايش بين الأجيال داخل إطار واحد. كما أن تصاعد النزعة الفردانية يعزز استقلال الأزواج الشباب عن سلطة العائلة الكبرى، ويعيد تعريف مفهوم التضامن الأسري.

غير أن هذا الانتقال لا يعني اختفاء الأسرة الممتدة بصورة كلية، بل تحوّلها إلى نمط تضامن رمزي أو شبكي قائم على الدعم غير المقيم، حيث تستمر الروابط القرابية عبر الزيارات والدعم المالي والتواصل الرقمي. وبهذا المعنى، فإن التحضر لا يُفضي إلى تفكك الأسرة بقدر ما يعيد تشكيلها في صورة أكثر مرونة واستقلالية.

عنوان المقال: التحولات الحضرية وأثرها في إعادة تشكيل بنية الأسرة المعاصرة - دراسة تحليلية سوسيولوجية	المؤلفة: ايمان صادق	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 329 - 345
--	---------------------	----------------------------------	-------------------

يمكن القول إن التحول من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية يمثل أحد أهم مؤشرات إعادة تشكيل البنية الأسرية في السياق الحضري. فهو يعكس تفاعلاً معقداً بين متطلبات الاقتصاد الصناعي، والتحولات السكنية، وصعود الفردانية، وإعادة توزيع الأدوار داخل النسق الأسري. ومن ثم، فإن هذا التحول ينبغي فهمه ضمن سيروية اجتماعية تاريخية ممتدة، لا بوصفه ظاهرة فجائية أو أحادية السبب.

تُعدّ التحولات في الأدوار الجندرية من أبرز مظاهر إعادة تشكيل بنية الأسرة في السياق الحضري المعاصر. فمع صعود التمدّن وتحول البنية الاقتصادية، لم تعد الأدوار داخل الأسرة تُوزَّع وفق التقسيم التقليدي الصارم الذي يربط الرجل بالمجال العام والمرأة بالمجال الخاص، بل أصبحت خاضعة لعمليات إعادة تفاوض مستمرة تتأثر بمتغيرات العمل والتعليم والتحولات القيمية.

في التصور الوظيفي الكلاسيكي، رأى (Talcott, Parsons) أن استقرار الأسرة في المجتمع الصناعي يقوم على تمايز الأدوار بين الدور الأداتي (المرتبط بالكسب المادي ويضطلع به الرجل) والدور التعبيري (المرتبط بالرعاية العاطفية وتضطلع به المرأة).

غير أن هذا النموذج تعرّض لانتقادات واسعة مع توسع مشاركة المرأة في سوق العمل الحضري وارتفاع مستويات تعليمها، مما أضعف من صرامة هذا التقسيم التقليدي.

ومن منظور نقدي، اعتبر "فريدريك، أنجلس" (Friedrich, Engels) أن تقسيم العمل داخل الأسرة يعكس البنية الاقتصادية وعلاقات السلطة السائدة في المجتمع وفي ضوء التحولات الحضرية الحديثة، أدى استقلال المرأة الاقتصادي النسبي إلى إعادة توزيع السلطة داخل الأسرة، وتزايد حضورها في عملية اتخاذ القرار الأسري.

كما تشير تحليلات الحداثة المتأخرة لدى ((Anthony, Giddens (1992)) إلى أن العلاقات الأسرية أصبحت تقوم على "التفاوض الديمقراطي"، حيث يعاد تعريف الأدوار والسلطة من خلال الحوار والتفاهم بدل الإكراه البنيوي ويظهر ذلك بوضوح في الأسر الحضرية التي تعتمد على دخل مزدوج، حيث تتقاسم المسؤوليات المنزلية والتربوية بدرجات متفاوتة.

غير أن هذه التحولات لا تسير بوتيرة واحدة في جميع السياقات، إذ ما تزال بعض المجتمعات الحضرية تشهد استمرار أنماط تقليدية في توزيع الأدوار، مما يولّد توترات بين القيم الحديثة والممارسات الموروثة. ومن ثم، فإن التحولات الجندرية داخل الأسرة الحضرية تمثل عملية انتقالية معقدة، تتداخل فيها العوامل الاقتصادية والثقافية والتشريعية.

يتضح أن التحولات الحضرية أسهمت في إضعاف التقسيم التقليدي للأدوار داخل الأسرة، وأتاحت مجاًلاً لإعادة توزيع المسؤوليات والسلطة بين الجنسين. غير أن هذا التحول لا يعني زوال الفوارق الجندرية بصورة كاملة، بل يشير إلى سيروية تفاوضية مستمرة تعكس طبيعة التغير الاجتماعي في المدينة المعاصرة. ومن ثم، فإن فهم إعادة تشكيل بنية الأسرة يقتضي تحليل التحولات في الأدوار الجندرية بوصفها مؤشراً بنيوياً مهماً لهذا التحول.

عنوان المقال: التحولات الحضرية وأثرها في إعادة تشكيل بنية الأسرة المعاصرة - دراسة تحليلية سوسيولوجية	المؤلفة: ايمان صادق	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 329 - 345
--	---------------------	----------------------------------	-------------------

ثامناً: إعادة توزيع السلطة واتخاذ القرار داخل الأسرة الحضرية

تمثل مسألة السلطة داخل الأسرة أحد المؤشرات الجوهرية لفهم التحولات البنيوية التي أحدثتها السياق الحضري المعاصر. فإذا كانت الأسرة التقليدية تقوم على بنية هرمية واضحة تتجسد في السلطة الأبوية المركزية، فإن التحولات الحضرية - بما رافقها من تغير اقتصادي وتعليمي وقيمي - أسهمت في إعادة توزيع هذه السلطة وإعادة تعريف آليات اتخاذ القرار داخل النسق الأسري.

في التصور الكلاسيكي، ارتبطت السلطة داخل الأسرة بالبنية الاقتصادية، حيث كان من يملك الموارد يملك القرار. وقد أشار "أنجلس.ف" (Engels, F. (1884/2010)) إلى أن السيطرة داخل الأسرة انعكاس مباشر لعلاقات الملكية والقوة في المجتمع.

ومع التحول إلى الاقتصاد الحضري الحديث وارتفاع مشاركة المرأة في سوق العمل، لم تعد السلطة حكراً على طرف واحد، بل أصبحت موضوع تفاوض داخل الأسرة. من جهة أخرى، يرى (Giddens, (1992)) أن العلاقات في المجتمعات الحديثة تتجه نحو "الديمقراطية الحميمة"، حيث تُبنى الروابط على التفاهم والحوار بدل الامتثال القسري. يظهر ذلك في الأسر الحضرية من خلال مشاركة الزوجين في اتخاذ القرارات المتعلقة بالإنفاق، وتربية الأبناء، واختيار أنماط الحياة.

كما أن التحولات التعليمية لعبت دوراً مهماً في إعادة توزيع السلطة، إذ أدى ارتفاع المستوى التعليمي للمرأة إلى تعزيز قدرتها على المشاركة الفاعلة في القرار الأسري. ومع ذلك، فإن هذا التحول لا يسير دائماً بصورة خطية؛ إذ قد تنشأ توترات داخل الأسرة نتيجة تصادم القيم التقليدية مع أنماط المساواة الحديثة. إضافة إلى ذلك، أدى تغير بنية الأسرة - خاصة الانتقال إلى الأسرة النووية - إلى تقليص تأثير كبار السن في القرارات اليومية، مقارنة بما كان عليه الحال في الأسرة الممتدة. وبهذا، أصبحت عملية اتخاذ القرار أكثر ارتباطاً بالوحدة الزوجية بدل الجماعة القرابية الواسعة.

■ أبعاد التحول في السلطة الأسرية:

يمكن رصد التحول في السلطة داخل الأسرة الحضرية من خلال:

- ✓ الانتقال من السلطة الأحادية إلى السلطة التشاركية.
- ✓ زيادة التفاوض في القرارات المالية والتربوية.
- ✓ تراجع سلطة كبار السن في الأسرة النووية.
- ✓ تصاعد استقلالية الأبناء في بعض السياقات الحضرية.

عنوان المقال: التحولات الحضرية وأثرها في إعادة تشكيل بنية الأسرة المعاصرة - دراسة تحليلية سوسيولوجية -	المؤلفة: إيمان صادق	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 329 - 345
--	---------------------	----------------------------------	-------------------

تكشف إعادة توزيع السلطة داخل الأسرة الحضرية عن تحول عميق في بنيتها التنظيمية، حيث لم تعد العلاقات تقوم على الامتثال الهرمي الصارم، بل أصبحت أقرب إلى نموذج تفاوضي يتأثر بالاستقلال الاقتصادي والتعليم والتحولات القيمية. غير أن هذا التحول يظل نسبيًا ومتفاوتًا بحسب السياقات الثقافية والاجتماعية، مما يجعل دراسة السلطة داخل الأسرة مؤشرًا مهمًا لفهم ديناميات إعادة تشكيلها في ظل التحولات الحضرية. تأسعًا: التحولات في أنماط التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة الحضرية

تُعَدُّ التنشئة الاجتماعية من أهم وظائف الأسرة، إذ تمثل الآلية التي يتم من خلالها نقل القيم والمعايير والرموز الثقافية من جيل إلى آخر. غير أن التحولات الحضرية المعاصرة لم تترك هذه الوظيفة بمنأى عن التغيير، بل أعادت صياغة مضامينها وأساليبها في ظل التغيرات الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية التي شهدتها المدينة الحديثة. في التحليل الكلاسيكي، رأى **Émile Durkheim** أن التنشئة تسهم في ترسيخ الضمير الجمعي وضمان تماسك المجتمع من خلال إدماج الأفراد في منظومته القيمية. (Durkheim, 1922/1956) غير أن تعقّد الحياة الحضرية وتعدد المرجعيات الثقافية أديا إلى تراجع التجانس القيمي، مما جعل عملية التنشئة أكثر انفتاحًا وتعدّدًا.

ومن المنظور الوظيفي، أكد **Talcott Parsons** أن الأسرة النووية تضطلع بدور أساسي في التنشئة الأولية، خاصة في المجتمع الصناعي، حيث تُعَدُّ الطفل للتكيف مع متطلبات النظام الاجتماعي الحديث (Parsons & Bales, 1955). إلا أن التحولات الحضرية المعاصرة أدت إلى تقاسم هذه الوظيفة مع مؤسسات أخرى، مثل المدرسة ووسائل الإعلام وشبكات التواصل الرقمي، مما قلّص من احتكار الأسرة لعملية التنشئة. وقد أشار **Pierre Bourdieu** إلى أن الأسرة تسهم في إعادة إنتاج الرأسمال الثقافي عبر آليات غير مباشرة، من خلال اللغة والذوق وأنماط السلوك. (Bourdieu, 1979/1984) وفي السياق الحضري، تتأثر هذه العملية بتفاوت الموارد التعليمية والثقافية، مما يعمّق الفوارق بين الأسر ويؤثر في فرص الأبناء الاجتماعية. كما أن التحولات الرقمية أدخلت فاعلاً جديداً في عملية التنشئة، حيث أصبح الأبناء أكثر تعرضاً لمرجعيات خارج الإطار الأسري، الأمر الذي يعزز استقلاليتهم المعرفية، لكنه قد يضعف الضبط الأسري التقليدي. وبهذا، أصبحت التنشئة في البيئة الحضرية عملية تفاوضية بين قيم الأسرة وقيم الفضاء العام.

■ أبعاد التحول في التنشئة الحضرية:

- يمكن رصد التحولات في أنماط التنشئة من خلال:
- ✓ الانتقال من التنشئة السلطوية إلى التنشئة الحوارية.
- ✓ تقاسم الأسرة لوظيفتها التربوية مع مؤسسات أخرى.

عنوان المقال: التحولات الحضرية وأثرها في إعادة تشكيل بنية الأسرة المعاصرة - دراسة تحليلية سوسيولوجية -	المؤلفة: ايمان صادق	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 329 - 345
--	---------------------	----------------------------------	-------------------

✓ تأثير الإعلام والفضاء الرقمي في تشكيل القيم.

✓ تصاعد استقلالية الأبناء في اتخاذ القرار.

تكشف التحولات الحضرية عن إعادة تشكيل عميقة لوظيفة التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة، حيث لم تعد الأسرة الفاعل الوحيد في بناء الهوية الاجتماعية للأبناء، بل أصبحت جزءاً من شبكة معقدة من المؤثرات الثقافية والمؤسسية. ومن ثم، فإن دراسة التحولات في أنماط التنشئة تمثل مدخلاً أساسياً لفهم إعادة تشكيل بنية الأسرة المعاصرة في السياق الحضري.

عاشراً: أثر التحولات الحضرية على الروابط القرابية والتضامن الأسري:

تُعَدّ الروابط القرابية أحد الأعمدة الأساسية التي قامت عليها الأسرة التقليدية، حيث شكّلت شبكة دعم اجتماعي واقتصادي وثقافي متكاملة. غير أن التحولات الحضرية المعاصرة أسهمت في إعادة صياغة طبيعة هذه الروابط، سواء من حيث كثافتها أو أشكالها أو وظائفها، مما انعكس بصورة مباشرة على أنماط التضامن الأسري. في المجتمعات التقليدية، كانت القرابة تمثل إطاراً تنظيمياً واسعاً تتحدد داخله الأدوار والواجبات والحقوق. وقد أشار (Durkheim) إلى أن المجتمعات القائمة على التضامن الآلي تتميز بقوة الروابط القرابية والتشابه القيمي بين الأفراد. غير أن الانتقال إلى المجتمعات الحديثة ذات التضامن العضوي أدى إلى تراجع مركزية القرابة لصالح علاقات تقوم على التخصص الوظيفي.

كما بيّن ((Louis, Wirth(1938) أن الحياة الحضرية، بما تتسم به من كثافة سكانية وتنوع اجتماعي، تُضعف العلاقات الأولية المباشرة وتعزز العلاقات الثانوية القائمة على المصلحة، ويترتب على ذلك تقليص دور شبكة القرابة في الحياة اليومية، خاصة مع انتشار الأسرة النووية واستقلالها السكني.

غير أن هذا التراجع لا يعني اختفاء التضامن الأسري، بل تحوّل من شكل تقليدي مباشر إلى شكل شبكي أو رمزي. ففي السياق الحضري، قد تستمر العلاقات القرابية عبر وسائل الاتصال الحديثة، أو من خلال الدعم المالي والمعنوي غير المقيم. وهنا يمكن الاستئناس بتحليلات ((Pierre, Bourdieu (1986) حول الرأسمال الاجتماعي، حيث تبقى الشبكات العائلية مصدراً مهماً للموارد الرمزية والمادية حتى وإن ضعفت أشكال التعايش المشترك.

إضافة إلى ذلك، أسهمت الهجرة الداخلية والخارجية في تفكيك التمرکز الجغرافي للأسرة الممتدة، مما أعاد تشكيل التضامن الأسري على أسس جديدة تقوم على الاختيار والمرونة بدل الالتزام القهري. ومع ذلك، فإن الأزمات الاقتصادية أو الصحية قد تُعيد إحياء أشكال من التضامن القرابي، مما يدل على أن الروابط الأسرية في السياق الحضري لا تختفي بقدر ما تتكيف مع الشروط الجديدة.

■ أبعاد التحوّل في الروابط القرابية:

يمكن تلخيص أبرز مظاهر التحوّل في:

✓ الانتقال من التضامن المقيم إلى التضامن الشبكي.

عنوان المقال: التحولات الحضرية وأثرها في إعادة تشكيل بنية الأسرة المعاصرة - دراسة تحليلي سوسيولوجي -	المؤلفة: إيمان صادق	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 329 - 345
--	---------------------	----------------------------------	-------------------

✓ تراجع سلطة كبار العائلة في الحياة اليومية.

✓ استمرار الدعم المالي والمعنوي رغم الاستقلال السكني.

✓ إعادة تعريف مفهوم القرابة في ظل الهجرة والتكنولوجيا.

يتضح أن التحولات الحضرية أعادت تشكيل الروابط القرابية من حيث شكلها ووظيفتها، دون أن تؤدي بالضرورة إلى زوالها. فقد تحوّل التضامن من نمط جماعي تقليدي قائم على التعايش المباشر إلى نمط أكثر مرونة وتكيفاً مع متطلبات الحياة الحضرية. ومن ثم، فإن دراسة التحولات في الروابط القرابية تكشف جانباً مهماً من ديناميات إعادة تشكيل بنية الأسرة المعاصرة.

حادي عشر: التحولات القيمية داخل الأسرة الحضرية:

تمثل القيم الإطار المرجعي الذي يوجّه سلوك الأفراد داخل الأسرة ويحدد طبيعة الأدوار والعلاقات بينهم. ومع تسارع التحولات الحضرية، شهدت المنظومة القيمية داخل الأسرة المعاصرة تغيرات عميقة مست جوانب السلطة، والطاعة، والزواج، وتربية الأبناء، والعلاقات بين الجنسين. ولم تعد القيم الأسرية تستمد مشروعيتها من التقليد وحده، بل أصبحت خاضعة لإعادة تفسير مستمرة في ضوء متغيرات الحداثة.

في المجتمعات التقليدية، كانت القيم الأسرية تقوم على الامتثال، واحترام السلطة الأبوية، وأولوية الجماعة على الفرد. وقد ارتبط هذا النمط بما وصفه (Durkheim) بالتضامن الآلي القائم على التجانس والضمير الجمعي القوي (Durkheim, 1893/2014). غير أن التحضر، بما يحمله من تنوع ثقافي وتعقيد اجتماعي، أسهم في إضعاف هذا التجانس القيمي، وفتح المجال أمام تعددية مرجعية داخل الأسرة ذاتها.

ومن منظور الحداثة، يرى (Anthony Giddens) أن العلاقات في المجتمعات الحديثة أصبحت تقوم على ما يسميه "العلاقة الخالصة"، حيث تستمر العلاقة ما دامت تحقق الإشباع المتبادل، وليس استناداً إلى واجب اجتماعي مفروض ((Giddens, 1992)). ويعكس هذا التحول انتقالاً من قيم الواجب والطاعة إلى قيم الحوار والمساواة والاختيار الفردي.

كما يشير Ulrich Beck إلى أن مجتمع المخاطر الحديث يعزز النزعة الفردانية، ويضعف البنى التقليدية التي كانت توفر يقيناً معيارياً ثابتاً ((Beck & Beck-Gernsheim, 2002)). ونتيجة لذلك، أصبحت الأسرة الحضرية فضاءً تتعايش فيه قيم تقليدية وأخرى حديثة، مما يولّد أحياناً توترات بين الأجيال أو بين الشريكين.

وتتجلى هذه التحولات القيمية في عدة مظاهر، من أبرزها:

✓ إعادة تعريف مفهوم الطاعة داخل الأسرة.

✓ تعزيز قيمة الاستقلالية الفردية للأبناء.

✓ ارتفاع قبول التعدد في أنماط الحياة الأسرية.

✓ تزايد أهمية التوافق العاطفي في العلاقة الزوجية.

عنوان المقال: التحولات الحضرية وأثرها في إعادة تشكيل بنية الأسرة المعاصرة - دراسة تحليلية سوسيولوجية -	المؤلفة: ايمان صادق	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	الصفحة: 329 - 345
--	---------------------	----------------------------------	-------------------

غير أن هذه التحولات لا تعني بالضرورة انهيار القيم الأسرية، بل قد تشير إلى انتقالها نحو صيغ أكثر مرونة وتكيفاً مع السياق الحضري، حيث تتعايش قيم الحداثة مع بقايا المرجعيات التقليدية في إطار تفاعلي مستمر. تكشف التحولات القيمية داخل الأسرة الحضرية عن انتقال من نموذج معياري مغلق يقوم على الامتثال الجماعي إلى نموذج أكثر انفتاحاً يقوم على التفاوض والاستقلالية. غير أن هذا الانتقال يظل مشروطاً بالسياق الثقافي والاجتماعي، مما يجعل الأسرة المعاصرة ساحة لإعادة تعريف مستمرة للقيم والمعايير في ظل التحولات الحضرية المتسارعة.

■ خاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى أن التحولات الحضرية تمثل سيورة اجتماعية بنيوية عميقة تجاوزت حدود التغير المكاني والديموغرافي، لتطال البناء القيمي والتنظيمي للمؤسسات الاجتماعية، وفي مقدمتها الأسرة. فقد أظهرت المقاربات السوسيولوجية الكلاسيكية والمعاصرة أن التحضر، بما يحمله من تعقد في تقسيم العمل، وتوسع في سوق العمل، وصعود للنزعة الفردانية، يسهم في إعادة تشكيل بنية الأسرة من حيث حجمها، ووظائفها، وأدوار أفرادها، وأنماط السلطة والتنشئة داخلها.

وقد بينت الدراسة أن الانتقال من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية لم يكن مجرد تقلص عددي، بل تحولاً في طبيعة التضامن الأسري، حيث أعيد تعريف العلاقات القرابية ضمن أشكال أكثر مرونة وتكيفاً مع متطلبات الحياة الحضرية. كما أسهمت مشاركة المرأة في المجال العام، وارتفاع مستويات التعليم، وتغير أنماط السكن، في إعادة توزيع السلطة داخل الأسرة، وتعزيز الطابع التفاوضي للعلاقات الزوجية.

غير أن هذه التحولات لا يمكن اختزالها في خطاب التفكك أو الانهيار الأسري؛ إذ تشير المعطيات النظرية إلى أن الأسرة لم تفقد مكانتها، بل أعادت تنظيم ذاتها بما يتلاءم مع السياق الحضري الحديث. فالتحضر لا يُفضي بالضرورة إلى إضعاف الأسرة، بل إلى تحويلها من بنية تقليدية مغلقة إلى نسق اجتماعي أكثر دينامية، تتداخل فيه القيم التقليدية مع قيم الحداثة.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن إعادة تشكيل بنية الأسرة المعاصرة في ظل التحولات الحضرية تمثل عملية تاريخية مستمرة، تتسم بالتعقيد والتفاوت حسب السياقات الثقافية والاجتماعية. ومن ثم، توصي الدراسة بضرورة توسيع البحوث الميدانية المقارنة بين البيئات الحضرية والريفية، وتحليل أثر التحولات الرقمية والاقتصادية الحديثة في استقرار الأسرة ووظائفها المستقبلية، بما يسهم في بناء فهم سوسيولوجي أكثر عمقاً لمسارات التحول الأسري في المجتمعات المعاصرة.

■ قائمة المراجع:

1. Beck, U. & Beck-Gernsheim, E. (2002). **Individualization: Institutionalized individualism and its social and political consequences**. Sage Publications.

345 – 329 :الصفحة	المجلد: 14 / العدد: 01 (28) 2026	المؤلفة: ايمان صادق	عنوان المقال: التحولات الحضرية وأثرها في إعادة تشكيل بنية الأسرة المعاصرة - دراسة تحليلي سوسيولوجي -
-------------------	----------------------------------	---------------------	--

2. Bourdieu, P. (1984). **Distinction: A social critique of the judgement of taste** (R. Nice, Trans.). Harvard University Press. (Original work published 1979)
3. Bourdieu, P. (1986). **The forms of capital**. In J. G. Richardson (Ed.), *Handbook of theory and research for the sociology of education*. Greenwood.
4. Durkheim, É. (1956). **Education and sociology** (S. D. Fox, Trans.). Free Press. (Original work published 1922)
5. Durkheim, É. (2014). **The division of labor in society** (W. D. Halls, Trans.). Free Press. (Original work published 1893)
6. Giddens, A. (1992). **The transformation of intimacy: Sexuality, love and eroticism in modern societies**. Stanford University Press.
7. Parsons, T., & Bales, R. F. (1955). **Family, socialization and interaction process**. Free Press.
8. Wirth, L. (1938) “ **Urbanism as a way of life**”. *American Journal of Sociology*, 44(1). <https://doi.org/10.1086/217913>